

بخبب محفوظ : "اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD121211.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2011/12/12

السنة الخامسة - العدد: 1564



لو أن نجيب محفوظ كان معنا الآن، وسمع ما قاله هذا الشيخ عن أعماله وإنتاجه وما ينتظرها إذا ولى فضيلته أمر هذا البد الطيب، إعلاءً للإسلام، وحفاظاً على الأخلاق، إذن لدعا له الله سبحانه وتعالى أن يرحمه، وأن ينير بصيرته ويهديه ويهدينا وإياه إلى الصراط المستقيم.

على من لا يصدق ذلك أن يتذكر كيف دعا شيخى هذا للشباب الذى حاول اغتياله وهو ما زال فى المستشفى فى عز محتته: بالرحمة والهداية، ولو كنت أيامها أترك لتداعياتى العنان مثلما أفعل الآن مع ما تركه لنا بخط يده من تدريبات الكتابة للعودة إلى الإبداع لكتبت أرجح أن شيخى قد اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم - حدسا أو علما- يوم "أحد" عندما شج فى وجهه وقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون".

قبل أن أعرفه بكل هذا القرب فى العشر سنوات الأخيرة قبل رحيله ، كتبت فى الأهرام بتاريخ: 1994/10/18 بعنوان : يا شيخنا: أبى الله إلا أن يحفظك، ليشرق نوره علينا من خلاك" ، كتبت ما أفتطف منه ما يؤيد ما رجحته من موقف شيخى مما يقال عنه الآن، قلت وأنا أتقص الجانى: "....."

مثل كل المصريين، مثل كل المؤمنين، مثل كل الناس، لم أصدق،....، كيف طأوه بصره؟ حسه؟ ألم ينظر فى وجهك شيخى وسيدى، .... ألم تشرق عليه طبيبتك؟ ألم يغمره إيمانك؟ ... ألم تطل عليه من خلال سماحتك ويقظتك شخص إبداعك.....، كيف أصدق، وكيف تجرأ ؟

حاولت- بحكم المهنة- أن أتقص الجانى أكثر، لم أستطع أصلا، لو أنه كلب مسعور هائم محموم يعوى ويجرى على غير هدى، ثم طالعه بشاشتك لارتد على عقبيه دون أن يلمسك. لهذا وغيره فشلت فى تقمص الجانى.

(ثم) ... اكتشفت أن موقفك (سيدى وشيخى) كان - فعلا- أكبر من كل هذا، لم تحقد، ولم تغضب، ولم تخف، ولم تنكسر، يا خير!! ربنا يخليك تعلمنا أكثر فأكثر، تصف الانقراض الأعمى عليك تقول: "... شعرت كأن وحشا نشب أظافره فى عنقى"، إلا أنك سرعان ما تصف هذا الشاب المسكين بأنك لما تبينتُ بعض ملامحه وهو يجري، أنه كان "...شبابا يافعا فى ريعان العمر... كان يمكن أن يكون رياضيا أو عالما أو واعظا"، ثم رحلت تدعو له ولأمثاله بالهداية ، "!!!!".

(ثم) ... تصورت أنى شاب من هؤلاء المخدوعين أتابع ما جرى لك، وأعائش موقفك، وأفهم أقوالك، فأفاجأ بك تدعو لى أنا القاتل أو المتربص للقتل، تدعو لى بالهداية، هل أستطيع بالله عليك إلا أن أقول أمين، وحين أهتدى بك شيخنا سوف أعرف الله الذى أردت أن تعرفنى به طول عمرك على مسار إبداعك، سوف أكتشف أنك لست نيتشه الذى توقف عند " لا إله .. ولم يكمل "..إلا الله" ومع ذلك اعتبره محمد إقبال مؤمنا رغم أنه، ورحمت أنت يا شيخنا تكمل ما توقف عنده نيتشه، رحمت - فى كل إبداعك- تفتح الآفاق لإيمان أرحب، ...

... هل يمكن أن تقول ما قلته لمحمد سلماوى إلا أن تكون من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه، ألسنت أنت الذى قلت لسلماوى "...أما إذا كان (ربنا) يريد الأخرى، فنحن أيضا نحب أن نلقاه، ما أطفى "أيضا" هذه، يا شيخنا..."

ما زال هؤلاء الشباب الذين طعنوك فى حاجة إليك، لن يشفيهم إلا مثل إيمانك، لن يعلمهم إلا درس مثل هذا الدرس: حين أرادوا إطفاء نورك-وهو يعكس نور الله علينا إبداعا وإيمانا- أبى الله إلا أن يحفظك ليتم بك نوره عليهم وعلينا.....إلخ"

## وبعد

انتهى المقتطف من مقال الأهرام الذى نشر منذ ستة عشر عاما وقبل أن أعرفك بكل هذا القرب فى العشر سنين الأخيرة من عمرك، ثم أوصل معرفتك بما أتعلمه مما تركته لنا بخط يدك فى "كراسات تدريبك" للعودة للكتابة بعد الإصابة، وهى الكراسات التى أوصل قراءتها صفحة صفحة، ولم أصل إلا إلى رقم 51 من حوالى ألف صفحة، فأتعلم منها دينى، وإيمانى، ولغتى، وتاريخى، حين أستلهم سطورها وأترك لتداعياتى العنان، فأشعر أنك ما زلت تعلمنى، تعلمنا، بعد رحيلك، ليس فقط من جميل إبداعك، ولكن أيضا من تلقائية تدريباتك، ما ينبغى أن نتعلمه عن ديننا، وعن قرآنا، وعن ربنا، وعن بلدنا، وعن لغتنا، فتطمئننا إلى مآل تجربتنا الصعبة الراهنة.

أنا يا شيخى الجليل أوصل قراءة تلك الذخيرة وسوف أنشر ما تيسر منها قريبا حتى قبل أن أتم قراءتها واستلهامها، فهل تأذن لى أن أقتطف منها بعض ما جاء فيها ربما يصل ما تيسر لهذا الشيخ الذى سبك وشجب أعمالك، وصحبه، فأنا أعلم أنك تحبه وتسامحه، وإلا فلماذا تدعو له بنور البصيرة وكمال الهداية؟ وتسمح لى بأن أدعو أنا له بدورى ألا يكون من الذين إذا قيل لهم اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم"

فيما يلى بعض ما سجل قلم شيخى بخطه شخصيا فى بعض الصفحات التى وددت لو أمكن تصويرها بخط يدك كما أنشرها فى موقعى الخاص تباعا مع تداعياتى واستلهامتى:

### صفحة التدريب رقم (8)

نجيب محفوظ

أم كلثوم

فاطمة

الهدى لمن اهتدى

الصدق منج

العمل عبادة

نجيب محفوظ

1995-2-2

### صفحة التدريب رقم (9)

نجيب محفوظ

الأنسة فاطمة

الأنسة أم كلثوم

الحلم سيد الاخلاق

الله يهدى من يشاء

ويرزق من يشاء

نجيب محفوظ

1995-2-3

### صفحة التدريب (12)

نجيب محفوظ

الله يهدى من يشاء

مصر عليك تحية وسلام

صنت نفسى عما يدنس نفسى

نجيب محفوظ

1995/2/6

والآن: دعوني أنهي هذه الكلمة بما أنهيت به قصيدة رثائه قائلاً:  
لكنَّ ما قدّمتَ علّماً "الطريق" إليه عبر شعابها:  
لمّا عرفتَ سبيلَ دربِكَ نحوه،  
كدحاً إليه:

ودخلتَ في عمق العباد تعيد تشكيل الذي غمرته أمواج الضلال، حتى تشوّه بالعمى والجوع والجشع الجبان،

\*\*\*\*\*

شيخى الجليل:

ما دمت أنتَ فعلتَها

فانعم بها

واشفع لنا

وسنحمل العهد الذي أوْدَعْتَنَا

شيخى الجليل:

نم مطمئنا،

وارجع إليه مُدْعِياً،

عبر البشر،

وادخل إليها راضياً،

أهلاً لها.

(ملحوظة: توجد صفحات التدريب من 1 إلى 48 بتداعياتي عليها بموقعي ، بما في ذلك صورتها بخط يده، وما زالت المحاولة مستمرة كل خميس).

"مراسلات الشبكة" على الفايس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

\*\*\*\* \*

**Arabpsynet**

[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

**Arabic Edition**

<http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP>

**Subscribe To APN**

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>

**Subscribe to APN Protected Links**

SEND YOUR

Scientific CV

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>